بسم الله الرحمن الرحيم

التراث

نشرة شهرية متخصصة
تعنى باحياء تراث علماء الشيعة

فان حزب الله هم الغالبون
المقاومة الاسلامية في لبنان
المجلس التنفيذي
ملف إحياء تراث علماء الشيعة

مناسبات الشهر

(بطاقة عالم)

الشيخ حسين همدر العاملي

من علماء القرن الرابع عشر هجري، عالم فاضل وثقة زاهد عارف، من أهل المناقب، وكان من الملازمين في النجف الأشرف للعالم الجليل الورع التقي السيد مرتضى الكشميري صاحب (الكرامات).

عُرف الشيخ حسين همدر بفضله وزهده وكثرة عبادته، وبُعده عن الدنيا وبهارجها.

الشيخ آغا بزرك الطهراني في نقباء البشر تعرّض لترجمته وامتدحه كثيراً، وكان يعرفه عن قرب، وخصوصاً عندما كان يلتقي معه في مجلس العالم العارف السيد مرتضى الكشميري، وقال عنه: «الشيخ حسين ثقة ورع من المراقبين المجاهدين المقتفين لآثار الأئمة الأطهار عليهم السلام، جاور النجف الأشرف سنين عدة، وكان ملازماً للعلامة الجليل السيد مرتضى الكشميري، وكانت بينهما مودة، ويمكن القول أنه تربى على يدي السيد الكشميري، وقد شاهد الشيخ حسين همدر الكثير من الكرامات التي صدرت عن السيد الكشميري».

بقي الشيخ حسين في النجف منكباً على التحصيل وتربية النفس حتى قرّر العودة إلى جبل عامل ليقوم بوظائفه الشرعية، كسائر علماء تلك البلاد، من وعظ وإرشاد، وإمامة الناس وإحياء المناسبات وتعليمهم الأحكام الشرعية، وما هو محلّ ابتلاء، حتى كانت سنة ١٣٣٩هـ، عندما قرّر العودة إلى النجف الأشرف ليجدّد العهد بزيارة بالأئمة الأطهار عليهم السلام، وبالحوزة العلمية في النجف، فالتقى العديد من الأساتذة والزملاء، ومنهم آغا بزرك الطهراني، ثم عاد إلى بلاده قائماً بالمسؤولية الدينية حتى وافاه الأجل في ٢٢ ذي القعدة من سنة ١٣٥٥هـ، وكان قد صاهر العلامة السيد محسن الأمين على شقيقته وتوفي قبله بست عشرة سنة، حيث كانت وفاة السيد الأمين سنة ١٣٧١هـ.

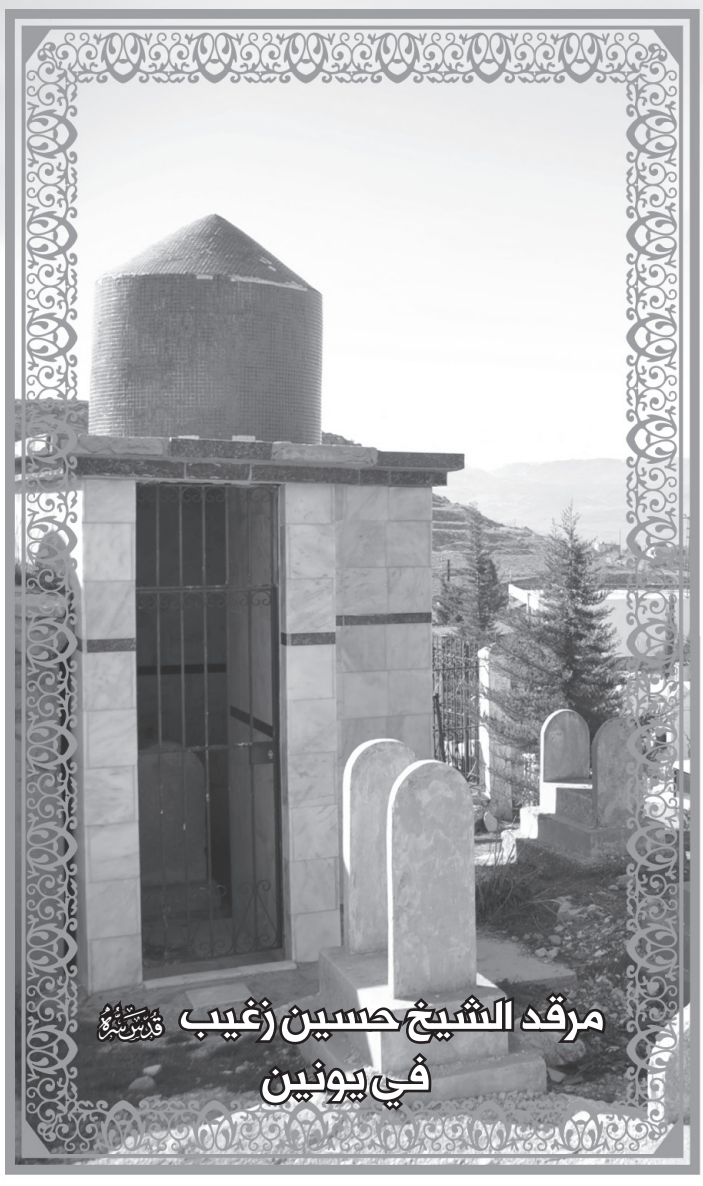

السنة الرابعة –العدد الخامس والأربعون– أيلول ٢٠١٥م/ ذي القعدة ١٤٣٦هـ

جمعية الإمام الصادق(ع) لإحياء التراث العلمائي

لاستفساراتكم واقتراحاتكم يرجى التواصل على العنوان التالي:
toorath@hotmail.com
70 - 61 68 08

تصميم وطباعة شركة DB UK 00961 3 336218

شخصية العدد

الشيخ
حسين زغيب اليونيني العاملي

من علماء القرن الثالث عشر هجري، ولد في قرية (يونين) البقاعية[1]، وكان عالماً مجتهداً منكباً على التحصيل والتصنيف، شارك بفعالية في إعادة الحياة العلمية إلى (البقاع)، وكان زاهداً عابداً، وصاحب كرامات.

أصل العائلة: من جذور عراقية، كما ينقل السيد محسن الأمين في الأعيان[2]، وقد قمت بعملية تحقيق عن المصدر الذي اعتمد عليه السيد الأمين، فوجدت أنّ الذي كتب له على ما يظهر بخطه هو الشيخ علي النقي الأديب والشاعر، نجل العلامة الشيخ حسين زغيب، حيث طلب السيد الأمين منه نصّاً عن سيرة والده الشيخ حسين، فكتبها وأرسلها مع ولده المرحوم الأستاذ سعد الله الذي توفي عام ١٩٨٢م، ويؤكد هذا الكلام نجل الأستاذ سعد الله، الأستاذ علي النقي الذي جلست إليه في زيارتي الأخيرة لمنزل ومدرسة الشيخ حسين زغيب، حيث أكد لي هذا الموضوع، بأنّ جدّه الشيخ علي النقي هو الذي كتب سيرة أبيه وأرسلها إلى السيد الأمين، وهي تتحدث عن أصل العائلة، من أين أتت؟ وعن سيرة الشيخ حسين زغيب. ولهذا سأنقل هذه الرسالة التي ثبّتها السيد الأمين حرفياً كما جاءت، وسأقدّمها على السيرة الشخصية للشيخ حسين زغيب، لكونها وثيقة يُعتمد عليها، خصوصاً أنّ المصدر هو المرحوم الشيخ علي النقي، وهذا نصّها:

«أتى حسين اللاكودي الجشعمي هو وأخوه علي من العراق من) شط الهندية) إلى (حوران)، وسكنا مدة في (السويدا (وكثر فيها نَسلُهما، فنَسلُ علي يقال لهم) بنو فريح) نسبةً إلى ولده (فريح بن علي)، ثم انتقل نَسلُ علي إلى) الجيدور) ويقال لهم للآن (بنو فريح)، وانتقل نسل حسين إلى (الحارّة بتشديد الراء (من

(١) يونين: بلدة بقاعية تقع في حضن أسفل الجبل الشرقي المحاذي للحدود السورية، في القسم الشمالي من محافظة البقاع ضمن قضاء بعلبك. تبعد عن العاصمة بيروت حوالي ١٠٥ كلم، وعن مركز المحافظة زحلة حوالي ٥٢ كلم، وعن مركز القضاء بعلبك حوالي ١٧ كلم، ترتفع عن سطح البحر حوالي ١٢٠٠م. في يونين مجلس بلدي أنشئ عام ١٩٩٨ يضم ١٨ عضواً، يتوزعون على عائلات البلدة إضافة إلى أربعة مخاتير.

(٢) محسن الأمين، أعيان الشيعة ج٩ ص٣٩٠.

(حوران) وبقوا فيها باسم (لاكود)، وكان فيها طائفة يقال لهم (السردية)، فوقعت معركة بين (السردية) و(اللكايدة) قتل فيها رجل من (اللكايدة) اسمه طالب، وله أخ اسمه إبراهيم من (الشجعان)، ولإبراهيم سبعة أولاد وعبدان، ولطالب المقتول ولدان، ولطالب وإبراهيم عم اسمه داوود هو (شيخ اللكايدة)، فأرسل) شيخ السردية) إلى داوود يطلب الصلح وأخذ الديّة فقبل وأخذ الديّة، فاستاء من ذلك إبراهيم وفارق عمّه وحلف ليَقتُلنَ (شيخ السردية)، فقصد منزله ليلاً فوجده نائما مع زوجته في خيمة على سطح، فأنف من قتله بتلك الحالة فوضع خنجره عند رأسه علامة على دخوله الخيمة، ثم خرج بأهله وأولاده إلى (دمشق) ف (بعلبك) حتى وصل (يونين) فخيّم على عقبة في جنوبها تسمى إلى اليوم (عقبة الخيمة)، وهي مقبرة آل زغيب، وعزم على سكنى (يونين) لطيب هوائها وعذوبة مائها، فأبى ذلك عليه أهل القرية فسكنها رغماً عنهم وذلك سنة ١١٤٠هـ، وكان عرب البادية يومئذ يغيرون على بلاد) بعلبك) الشمالية فيستنجدون بالحرافشة فيبعثون لمكافحتهم أهل البأس والنجدة، ولما شاع اسم إبراهيم وأتباعه صار الحرافشة يبعثونهم لمثل ذلك، وكانت آخر وقعة لهم في (سهل البقاع) قتل فيها لإبراهيم ثلاثة أولاد، وبقي اثنان وتخلف علي بزغيب وزغيب بأحمد وأحمد بمحمد ومحمد بحسين وحسين بمحمد ومحمد بالشيخ حسين المترجم.

أما الذين بقوا في (الحارّة) مع داوود فلا يزالون إلى الآن مشايخ وأهل سيادة، وتاريخ دار إبراهيم في الحارّة باقٍ إلى الآن، و(اللكايدة (يفتخرون به ويقولون: "أنهم سادة أشراف، والحقيقة أن شرفهم لأنهم نزارية لا أنهم علوية».

أما التشيع في(آل زغيب)، فأول من تشيع منهم علي بن أحمد بن زغيب، لأن أباه تزوج امرأة من) آل محفوظ (في الهرمل، ثم مات فرُبّي علي يتيماً عند أخواله، وفيهم أهل علم، فقرأ عليهم وعاد إلى (يونين) وشيّع أقاربه بالتدريج، والذين بقوا خارج (يونين) تسنّنوا. قال جامع الترجمة[1]: ولما كنت في العراق تشرّفت بخدمة السيد الجليل السيد هادي ابن العالم الكبير الشهير السيد مهدي القزويني في (طويريج (فأخبره صاحبي أنني حفيد الشيخ حسين زغيب الذي قرأ مع والده فالتفت إليَّ وقال: الشيخ (إبن جشعم) فسألته عن المراد به فقال: العادة في العراق إذا دخل أمير على آخر يقول له: مرحباً بالشيخ فيقول الداخل استغفر الله الشيخ (إبن جشعم) ثم قال: هم (بنو خثعم (فصُحِفَ اسمهم إلى (جشعم)، وليسوا بأشراف علوية، إنما شرّفهم لأنهم نزارية، ولهم عندنا قصة، هي أنه لما دخل السلطان سليمان القانوني) العراق)، لم يجسر على مقابلته أحد من رؤساء العشائر سوى (رئيس جشعم) وكانت له الرياسة العامة على

(١) المقصود بجامع الترجمة الأستاذ سعد الله نجل الشيخ علي النقي زغيب، الذي نقل الوثيقة للسيد الأمين عن أبيه.

أعراب (العراق)، فلما تشرّف بزيارة العتبات المقدسة بنى منارتين في صحن الكاظميين، وهما المنارتان الأولتان، وكان (رئيس جشعم) يصرف الأموال الطائلة في سبيل استقبال السلطان والإحتفاء به، فأقطعه السلطان إقطاعاً في السواد

عامراً فسموه (السليمانية)، وأعطاهم سواد كربلاء بأسره ومكاناً يسمى (الحسينية) يقطنونه إلى الآن، وكان عددهم ثلاثمائة ألف بيت ولهم السيادة على جميع عرب (العراق)، إلى أن دهمت قبيلة من الأعراب أهل (الحلة) وجلّهم سادة أشراف فهربوا واستجاروا بـ (جشعم) فلم يحموهم وخانوا بهم، فقرضهم الله انتقاماً للأشراف وذهبت (السليمانية) منهم والجانب الكبير من (كربلاء)، ولم يبق لهم سوى القليل من(كربلاء) و(الحسينية) التي تبعد ثلاث ساعات عن (كربلاء)، ف (جشعم) الباقية في (الحسينية) يقارب عددهم المائة والعشرين بيتاً، والقسم الكبير ساكن في (الأهواز) بنواحي البصرة، و(أبو جشعم الطميح الأيادي) القائد عند (كسرى أنوشروان) فأنتم أيادية وجدكم) نزار) لأن (أياداً (هو (ابن نزار) وعمكم (كعب بن مامة) الذي ضُرِبَ المثل بجوده.

ولادة ونشأة الشيخ حسين زغيب كانت في قرية (يونين) من قرى البقاع - وهي من القرى المتنورة التي أنجبت علماء وشعراء، ولها دورها على مدار مئات من السنيين ولا زالت تُخرّج العلماء والأدباء والفعاليات المختلفة - وذلك سنة ١٢٣٠هـ. نشأ في هذه القرية الطيبة، فتعلم فيها القرآن الكريم والكتابة والخط وكان له من العمر سبع سنوات، وبطبيعة الحال نشأ الشيخ حسين على خط التدين والزهد والعبادة، ووصل إلى درجات عالية في تربية النفس وتخليصها من الحسد والأنانية والظن والابتعاد عن بهارج الدنيا...وسيرته المشهورة بين الناس وما تناقله العلماء في تلك المرحلة يُؤكد ذلك.

هذه الروحية أوجدت عند الشيخ حسين الرغبة في طلب العلم والتفرّغ لهذا النهج، حيث المجتمع بأمسِّ الحاجة إليه، فالمشكلة أنّ المنطقة كانت في تلك المرحلة تعيش الغربة في الحضور العلمائي وخصوصاً بعد النكبة التي أصابت جبل عامل على أيدي العثمانيين سنة ١٧٨١م[١].

شدّ الرحال إلى جبل عامل، الذي بدأ يشهد حالة من عودة الحياة العلمية إليه بعد هلاك الجزار سنة ١٨٠٤م، فقد نشأت مدارس ثلاث: كوثرية السياد، طيردبا ومدرسة شقراء.

كان المؤسس الأول هو الشيخ حسن القبيسي لمدرسة (الكوثرية) والتي درس فيها السيد علي إبراهيم الذي أصبح لاحقاً من أعاظم علماء جبل عامل، والشيخ عبد الله نعمة صاحب مدرسة (جباع) من فقهاء جبل عامل الكبار.

قرر الشيخ حسين زغيب أن يلتحق بمدرسة (كوثرية السياد) التي عملت على إعادة الحياة العلمية إلى جبل عامل بعد نهاية النكبة، ليكون أستاذه فيها السيد علي إبراهيم الحسيني، وكما هو معروف درس عليه اثنتي عشرة سنة، حتى أصبح من الفضلاء واستطاع أن يصنّف فيها كتاباً (بأصول الفقه).

عاد إلى بلدته (يونين) وكانت لديه نظرة استراتيجية، هي أن يعمل على إعادة الحياة العلمية إلى (البقاع) من

(١) النكبة تعني الويلات والآلام التي عانى منها العامليون بعد موت السيد أبو الحسن موسى الحسيني صاحب مدرسة (شقراء) سنة ١١٩٤هـ، ومقتل أمير جبل عامل ناصيف النصار في واقعة (يارون) على أيد عسكر الوالي العثماني أحمد باشا الجزار، الأمر الذي أدى إلى حكم العثمانيين لجبل عامل بشكل مباشر من قبل واليهم السفاح أحمد باشا الجزار، الذي عمل على قتل وتهجير الناس بمختلف اطيافهم وطبقاتهم (شيوخ، نساء، أطفال، علماء..) دون رحمة، وقام بحرق مكتبات جبل عامل في أفران عكا بما تحتويه من مصنفات ومخطوطات نفيسة، وتنقل كتب التأريخ أن أفران عكا بقيت تلتهم المكتبات العاملية لعدة أيام دون توقف.

خلال تشييد مدرسة دينية، وهذا تَطلبَ منه أن يسافر إلى العراق ليدرس على أساطين الحوزة العلمية، كي يمتلك القدرة العلمية على إنتاج طلاب علوم قادرين على توليد الطاقات العلمية والإستمرار.

غادر البقاع متوجهاً إلى النجف الأشرف، بعد أن مضى عليه ثلاث سنوات من عودته من جبل عامل، و كان عالم النجف آنذاك الشيخ مرتضى الأنصاري وهو من كبار الفقهاء[١]، فدرس عليه ولازمه مدة قبل أن يعود إلى جبل عامل، وهذا ما نقله السيد الصدر في التكملة[٢]، فامتدحه واعتبره من العلماء العاملين.

عاد الشيخ حسين زغيب إلى (يونين)، وهناك بدأ نشاطه الديني والعلمي، وكان جُلَّ اهتمامه هو إيجاد طلاب علوم دينية قادرين على القيام بواجبهم الديني والإصلاحي، والإستمرار بالمنهج العلمي على مساحة البقاع.

شيّد مدرسة دينية في (يونين) وانضم إليها العديد من الطلاب وعُرف منهم:

١. السيد علي القاضي آل عودة.
٢. الشيخ تقي شمس الدين الفوعي[٣].
٣. الشيخ إبراهيم محفوظ الهرملي[٤].
٤. الشيخ محمد محفوظ الهرملي.
٥. الشيخ حيدر محفوظ الهرملي[٥].
٦. الشيخ صادق زغيب نجل الشيخ حسين زغيب.
٧. الشيخ خليل العميري.
٨. الشيخ محمد العميري.
٩. الشيخ عبدالله العميري.
١٠. الشيخ جواد العميري.

أقوال العلماء بحقه:

- السيد الأمين[٦] ومصدره نجله الشيخ علي النقي ومما قاله: «**كان عالماً فاضلاً وشاعراً أديباً وتقياً نقياً، يتعاطى الطب على طريقة أطباء اليونان إلخ...**».

- السيد الصدر في التكملة قال: «**الشيخ حسين زغيب اليونيني العاملي، عالم محقق، من تلامذة شيخنا العلامة الأنصاري، تكمل عليه ورجع إلى بلاده، ونفع الله به المؤمنين**».

- أما الشيخ آغا بزرك الطهراني في الكرام البررة[٧] فقال: «**الشيخ حسين زغيب العاملي، عالم فقيه، كان في النجف الأشرف من تلاميذ الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى سنة ١٢٨١هـ، ورجع إلى بلاده في حياة أستاذه، فقام فيها بالوظائف الشرعية، لكن لم تطل أيامه حيث توفي في قرية (يونين)**» نقل هذا الكلام عن الشيخ جواد بن الشيخ موسى بن الشيخ حسين محفوظ[٨].

ملاحظة: لفتني عدم تطرق السيد الصدر والشيخ آغا بزرك الطهراني في الحديث عن شخصية الشيخ حسين، حول دوره في إعادة الحياة العلمية إلى المنطقة. فقد

(١) الشيخ مرتضى الأنصاري: ولد سنة ١٢١٤هـ، وكان من أعلام العلماء المؤسّسين في الفقه والأصول وهو خاتمة الفقهاء العظام ومعلم علماء الإسلام رئيس الشيعة في عصره، إنتهت إليه رياسة الإمامية في العلم والعمل والورع والإجتهاد، توفي في النجف الأشرف سنة ١٢٨١هـ، ودفن في إيوان من حجر الصحن الشريف الواقع على يسار الداخل إلى الصحن الشريف من باب القبلة.

(٢) حسن الصدر، تكملة أمل الآمل ص ١٧٠.

(٣) هو الشيخ تقي الدين بن الشيخ محمد بن زين العابدين بن حيدر بن زين العابدين بن إسماعيل بن حسن بن إسماعيل بن علي بن الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني العاملي، صاحب النهضة العلمية الكبرى في جبل عامل أواسط القرن الثامن هجري، ورائد الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب، والذي قتله المماليك ظلماً في دمشق سنة ٧٨٦هـ.

(٤) هو الشيخ إبراهيم بن الشيخ أحمد آل محفوظ المتوفى قبل ١٣٠٠ هـ، كان عالماً جليلاً.

(٥) هو الشيخ حيدر بن زين بن الشيخ حيدر آل محفوظ العاملي، كان عالماً مروجاً للدين ومرجعاً للأمور في الهرمل.

(٦) محسن الأمين، أعيان الشيعة ج٩ ص٣٩٠.

(٧) آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة ج١٠ ص ٣٦٧.

(٨) هو الشيخ جواد أو محمد جواد بن الشيخ موسى بن الشيخ حسين بن علي آل محفوظ العاملي الكاظمي المتوفى سنة ١٣٥٨هـ، كان عالماً مصنفاً وأديباً شاعراً، قائماً بالوظائف الشرعية في الهرمل حتى وفاته، سافر إلى العراق وحضر على السيد محمد الأصفهاني والشيخ علي رفيش والشيخ حسن الصغير إبن صاحب (الجواهر) وغيرهم من العلماء والأساطين.

كان الشيخ حسين زغيب أحد أعلام القرن الثالث عشر هجري، ومن الذين ساهموا في إعادة الحياة العلمية إلى جبل عامل والبقاع، ومن الذين تركوا أثراً طيباً لا زال الناس يتحدثون به إلى اليوم، كما ترك ذرية صالحة لها مكانتها الإجتماعية، وأسّس الشيخ حسين لنهضة علمية في البقاع ظهر أثرها في الحضور العلمائي في مختلف المناطق البقاعية، ولعل قيمة ما كتبه السيد الأمين هو تثبيت هذه المعلومات عن الشيخ حسين زغيب من خلال ما أخذه عن نجله الشيخ علي النقي، ولولا ذلك لربما لم يبادر الشيخ علي إلى كتابة هذه السيرة، أو لربما تُلفتْ كما تُلِفَ الكثير من الآثار التي فقدناها عن هؤلاء الأجلاء.

مصنَّفاته:

من جملة الأعمال التي قام بها الشيخ حسين هي التصنيف، فلم ينشغل فقط بالتدريس والتبليغ الديني وإصلاح ذات البين، وإنما عمل على التصنيف، فترك آثاراً علمية تُدَلِّل على مكانته العلمية المتقدمة، ومنها:

١. كتاب بأصول الفقه.
٢. شرح اللمعة الدمشقية.
٣. مناسك الحج.

وبتقديري تصنيفه بالأصول والفقه يُدَلِّل على مكانة علمية رفيعة وصل إليها في جبل عامل والنجف الأشرف، وأنه كان هاضماً للمطالب، ففي جبل عامل صنّف كتاباً (بالأصول) وفي النجف صنّف بالفقه. وأن يبادر طالب علم إلى التصنيف وهو لا زال في معرض الدرس، أمر نادر ولم يكن يفعله غالباً طلاب تلك المرحلة.

كما كان أديباً وشاعراً، وهذه ميزة إضافية تُسجل له في نشر الأدب والشعر، وله ديوان شعر مخطوط في رثاء سيد الشهداء الحسين عليه السلام سماه (شفاء الداء في رثاء سيد الشهداء) رتبه على حروف الهجاء.

ومن جملة قصائده في الحسين عليه السلام، قصيدة أنشأها بأمر من الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه، حيث رآه في منامه يقول له، بيت من الشعر على أن يكمل القصيدة.

أَعِيدِي النّوحَ مُعوِلَةً أَعِيدي
عَلَى رزءِ الشَّهيدِ ابنِ الشَهيدِ

وهنا الشيخ حسين أكمل هذه القصيدة بأكثر من ثمانين بيتاً نذكر بعضاً منها:

وَجُدِّي بالمآتم واستَهِلِّ
دُمُوعاً غَير قَابِلَةِ الجُمُودِ
وَجُودي بالمدامع وَاستَمِدّي
عُيُوناً غَيرَ سَائِمَةِ الهُجُودِ
وَشُقّي الجَيبَ حاسِرةً وَجُدّي
بِلطم فَوقَ مُحمَرِّ الخُدُودِ

وما دلّ على أن هذا البيت مأخوذ من الإمام الحجة عجل الله فرجه البيت الثالث والثمانون من القصيدة، حيث خاطب الشاعر فيه الإمام عجل الله فرجه قائلاً:

أَتَت عَن آمِرِكَ السَّامي تُرَجَّى
قَبولاً منكَ يَا سَبَبَ الوجُودِ
فلاَحظ عبدك الرّاجي حُسَينا
بِعَينِ رعَايةٍ ورضىً وَجودِ
وَخُذ بيَدَيه في يوم عَبوسٍ
وَخَلّصهُ مِن الهَولِ الشّديدِ
عَلَيكَ تحيَّةَ الرحمانِ تَترَى
مَدى الأيامِ وَالدّهرِ المَدِيدِ

وهناك نماذج من شعره، منها قوله:

ما خُلتُ لمعَ البرقِ في ديجورِه
إلّا ضِياءَ الثّغرِ حين تَبسَّمَا
في ريقِه العذبُ العذابَ فَهَل تَرَى
أحداً يُقَلَبُ في العَذابِ مُنَعَّمَا

ومن قصائده في الإمام الحسين عليه السلام قوله:

لستُ وافٍ وأين مني الوفاءُ
وكيفَ لَا أبكي من بَكتهُ السماءُ

أيُّ عـــذرٍ لأعـــيـــنٍ بـاخـلات
بـالـدمـوعِ وأيـــنَ مـنـهـا الـــولاءُ؟
كـيـف لا تَـسـكُـبُ الـعـيـونُ دمَـاءً
لـقـتـيـلٍ بَـكـتْ لـه الأَنـبـيَـاءُ؟
مـذ رأى الـدّيـنَ بـيـنـهـم صـار لـغـواً
وهـــو لـلـدّيـنِ مـوئـلٌ وفـنـاءُ
ســار فـي عُـصـبَـة كـــرام ثـقـات
يَـغـمـزُ الـدّيـنُ إذ عَـــراهُ الـنِـواءُ
فـانـتَـضـتْ مـرهـفـاتُ أُســود
عِـنـدهَـا الـمـوتُ دُونَـــهُ نَـعـمَـاءُ
والـتـقـوا جَـيـشَ حـــرب بـضـرب
يَـخـطـفُ الـهـامَ حـين هـامَ الـوغـاءُ
فـأبـيـدوا جَـمـيـعَـهُـم بِـسـيُـوف
مـن يـدِ الـبَـغـي لـيـتـهَـا شَـــلاءُ

ومن شعره في الإمام المهدي عجل الله فرجه قوله:

يـا صـاحـبَ الأمـرِ لـم تسمع لشكوانَا
هـــلا تَـرانَـا عـلـى حـالٍ مـن الـبـلـوى
هـل أنـتَ راضٍ بفعلِ الظالمينَ بنَا
كـــلّا وعـالـم سـرِّ الـخـلـقِ والـنـجـوى
مـا غِـبـتَ عَـنَـا وخَـلّـفـتَ الـطـغَـامَ تَـلِـي
أحـكـام جـدّك هـجـراً مِـنـكَ أو سَـلَـوى

ومن كراماته أنه كان يستغيث طوال الليل بصاحب الزمان عجل الله فرجه لإنقاذ ولده المريض الذي أصابته الحمى، وأصبح وضعه حرجاً، فخرج إلى فناء الدار يتأمل بالسماء في ذلك الجو البارد، وهو يقول: (يا قريب الفرج ضاقت ومنك الفرج)، وظلّ يُردّد هذه الإستغاثة حتى قرُب الفجر، وإذا به يشاهد رجلاً يخرج من الغرفة فأسرع ليرى ما الأمر، وإذا به يرى ولده قد عُوفِيَ تماماً، وكان الرجل يمتطي حصاناً فلحق به فلم يجده، فسأل بعض المزارعين هل شاهدتم رجلاً على حصان مرّ الآن من هنا؟ فقالوا لم نلحظ أحداً، فعاد ونظر في (الثلج) علّه يجد آثاراً لأقدام أو لحوافر خيل كي يعرف وجهة سيره فيلحق به، فلم يجد أثراً على الإطلاق، فعاد إلى غرفته وفهم اللّغز أنه لن يراه، وأنّ ما أراده قد تحقّق. وقوله تعالى: (أدعوني أستجب لكم) مقصود به أنّ دعاء الصادق مُستجاب.

أما ذريّته: أعقب الشيخ حسين من الأولاد، الشيخ صادق والشيخ علي النقي. الشيخ صادق كان عالماً وأديباً شاعراً، له باعٌ طويلٌ في علم الرياضيات، ومن تلامذة أبيه في (يونين)، أما الشيخ علي النقي فكان من الأدباء المشهورين والمعروفين، من تلاميذ الشيخ محمد علي عز الدين في مدرسة (حناويه)[1]، ثم من تلاميذ مدرسة الشيخ أبي الفرج الخطيب في دمشق[2]، ومدرسة السيد جواد مرتضى التي أنشأها في بعلبك وبقي فيها لأكثر من عشرين سنة قبل أن يعود إلى بلدته (عيتا الجبل) من جبل عامل[3].

ولا زالت هناك ذرية صالحة للشيخ حسين في (يونين) ولنا معهم علاقة طيبة.

توفي الشيخ حسين زغيب في يونين سنة ١٢٩٤هـ، كما نقل نجله الشيخ علي النقي، أما الشيخ الطهراني في الكرام البررة فيذهب بالقول أنّ وفاة الشيخ حسين زغيب كانت نيف وثمانيين ومئتين بعد الألف، حوالي ١٢٩٠هـ، وكلام السيد الأمين أدقّ لكونه ينقل عن نجله الذي هو أعرف الناس بتاريخ وفاة والده.

(١) الشيخ محمد علي عزالدين المتوفي سنة ١٣٠١ هجري: من علماء جبل عامل في القرن الثالث عشر هجري، ولد في (كفرا) في جبل عامل، وأسس مدرسة دينية ضمت العديد من الطلاب، وكان عالماً علامةً فقيهاً زاهداً عابداً ورعاً ثقة مؤلفاً مصنفاً أديباً شاعراً ظريفاً حسن الأخلاق كريم الطباع لم يوجد له نظير في عصره في جبل عامل في المواظبة على المطالعة والتدريس والتأليف والتصنيف والدعاء والعبادة وتلاوة القرآن.

(٢) محسن الأمين، أعيان الشيعة ج١٢ ص٢٨٢.

(٣) السيد جواد مرتضى المتوفى سنة ١٣٤١هـ: ولد في قرية (عيثا الجبل) من جبل عامل سنة ١٢٦٦هـ، كان عالماً فاضلاً تقياً نقياً، شاعراً وأديباً، حسن الأخلاق طيب النفس، سليم الصدر، درس عليه السيد الأمين صاحب كتاب الأعيان علوم النحو في أوائل طلبه للدراسة، سكن السيد جواد بعلبك حوالي عشرين سنة، وأسّس فيها مدرسة دينية ضمت العديد من الطلاب منهم: الشيخ توفيق الصاروط والشيخ مصطفى اليحفوفي.

جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي

1- شارك مسؤول الملف في المؤتمر الذي أقامه المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام في طهران، حيث كان مؤتمراً ناجحاً بامتياز، استطاع أن يجمع فيه الكثير من الفعاليات العلمية والفكرية الشيعية من أنحاء العالم.

والجهد الذي بذله الأمين العام حجة الإسلام والمسلمين سماحة الشيخ محمد حسن الأختري، كان مقدّراً لدى الضيوف ويُؤجر ويشكر عليه، وبالمناسبة كانت مداخلة للشيخ حسن بغدادي في لجنة الأحزاب السياسية ومما قاله في مداخلته:

من الضروري أن تفعّل الأحزاب الإسلامية من نشاطها في الإستنهاض والتغيير، لكونها الأقدر على الإستنهاض و مواجهة التحديات. وخصوصاً اليوم، في ظلّ التحدي الكبير مع الإرهاب، سواء ما هو متعلق بالدولة العبريّة التي تشكّل رأس الإرهاب في المنطقة، أو ما هو متعلّق بالمنهج التكفيري الذي يدّعي الإنتماء إلى الإسلام.

والذي أعتقده أنا شخصياً، هو ضرورة تفعيل الوحدة الإسلامية التي تختلف منهجياً عن موضوع (التقريب بين المذاهب الإسلامية)، فالتقريب موضوعه الفقه والفقه المقارن، وهذا شأن علماء المذاهب، أمّا الوحدة الإسلامية موضوعها ـ لمّ الشمل و جمع المشاعر ـ وهذه مسؤولية الجميع و خصوصاً الأحزاب القادرة على بث روح المحبة و الوئام بين المسلمين، من خلال الجهود المشتركة أو ما يسمى (رفاق السلاح)، فالعمل الجهادي والمقاومة المسلحة وقضية فلسطين تصلح أكثر من غيرها لجمع مشاعر المسلمين واستنهاضهم، وخصوصاً أنّ الحكام الظلمة قد يمنعوا حصول التقريب من خلال تأثيرهم على علماء المذاهب، بينما الجهاد والمقاومة يتحداهم ويتجاوزهم.

وأضاف الشيخ بغدادي، أنّ صمود محور المقاومة من اليمن إلى العراق وصولاً إلى سوريا ولبنان وفلسطين، سيؤدي حتماً إلى هزيمة نكراء، يكون الخاسر فيها إسرائيل والدول الراعية للإرهاب، وهم إلى الآن لم يعتبروا من هزيمتهم في عدوان تموز ٢٠٠٦م، التي أسّس انتصار محور المقاومة فيها، لانتصارات بدأنا نشهد نتائجها في سوريا و اليمن...

2- نظمت جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي بالتعاون مع بلدية (إيعات) البقاعية، ندوة فكرية تحت عنوان:

النتاج العلمي والفكري للعالم الرباني

الشيخ بهاء الدين محمد بن الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي قدس سره

المعروف «**بالشيخ البهائي**»

وذلك بمناسبة صدور كتاب (البهائي الفقيه والعارف جامع مختلف الفنون) في مجلدين عن جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي.

وتحدث في الندوة عضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ حسن بغدادي، ومما جاء في كلمته:

... من كلام لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام لأحد أصحابه كُميل بن زياد: «**يا كُمَيلْ هلكَ خُزّانُ الأموال وهم أحياء، والعلماءُ باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، يا كُميل العلم خير لك من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال**».

ولا شكّ أنّ شيخنا المعظّم، بهاء الدين محمد بن الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي، هو أحد هذه الثلة التي خدمت الإسلام والمسلمين، ولم يخشَ غير الله تعالى، فأوقفتْ سمعها وجوارحها وكُلَّ ما تملك في سبيل خدمة الدين، ولم تفكر يوماً بمصلحة خاصة، بذاتها أو بعائلاتها، فكانت دائماً تقدم المصلحة العامة، على قاعدة (والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا عليّ خاصة).

الشيخ البهائي جاءته الدنيا من بابها الواسع، باب السلطة الصفوية، التي كان سلطانها يُقدّر عالياً للبهائي دوره وحضوره، لكنه رفض إلّا أن يكون باب الله الذي تهتدي منه الناس، فيصلح شأنها، وتستقيم دُنياها وآخِرتها.

فسلك (رضوان الله عليه) طريق الزاهدين العارفين العازفين عن الدنيا وبهارِجها، وكان بعض المتضرّرين يأخذون عليه أمام السلطان، أنه لا يليق بالزعامة، لكونه يجلس مع الفقراء والدراويش، وهو يتنافى مع منصب شيخ الإسلام وكونه من أعوان السلطان، ولم يأبه بكلامهم ولا بغضب سلطانهم، فكان يرى السلطان الحقيقي هو الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام. فتصدّى للإشراف على بناء المقام المُطهّر، وفيما يُحكى أنه طلب من المهندس عدم نصب الباب الذي يُدخل إلى المقام الشريف، حتى يعود من سفره، وبعد عودته وإذا به يرى أن الباب قد نُصب، فأرسل خلف المهندس وعاتبه على عدم التزامه بما أمره به، فردّ المهندس: «**لقد أمرني من هو أكبر وأهم منك**»، وهنا غضب الشيخ البهائي وكلُّ ظنّه أنّ الذي أمره أحد مسؤولي السلطة، وهذا تعدٍ على موقع الشيخ والمهمّة الموكلة إليه، وقال له:

«**من الذي أمرك؟**»، فقال المهندس: «**الإمام الرضا عليه السلام جاءني في المنام ثلاث ليالي يطلب مني التعجيل بنصب الباب قبل حضورك من السفر**»، وعندما سمع البهائي إنفجر بالبكاء وهرول نحو الحرم يطلب المسامحة قائلاً: «**يا باب رحمة الله الواسعة**»، وتبيّن أنّ الشيخ البهائي كان ناوياً أن يضع حجاباً فوق العتبة، يمنع الفسقة والمتنجّسين من دخول الحرم، لكن الإمام الرضا الرؤوف بزواره وشيعته، لا يمكن أن يُغلق بابه على أحد، بل يجب أن يبقى الحرم المطهّر مورد هداية الناس والشفقة عليهم.

كان البعض يظن أنّ الشيخ البهائي ومن سبقه أنّهم دراويش، ويعتقدون الطريقة الصوفية المنحرفة، والتي كان الكثير من أركان الدولة الصفوية يتمسّكون بها.

صحيح كان ظاهره الدروشة، ولكنَّ باطنه ومسلكه نهج وطريق أهل البيت عليهم السلام التي ظاهرها الزهد وباطنها تحمّل المسؤولية والإقدام، وعدم التقوقع تحت حجة الهروب من الدنيا، كما فعل عبَّاد بني إسرائيل، أو الذين لم يفهموا الإسلام من بعض الجهلة عندنا.

أردنا في هذا اللقاء أن نسلّط الضوء على بعض النتاج العلمي للعالم العارف البهائي بمناسبة صدور كتاب البهائي الفقيه العارف، وهو كتاب من مجلّدين صدر عن جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي، وفي نفس الوقت، اللقاءُ موصول بتكريم سماحة العلامة الشيخ حسن عبد الساتر على سيرة طريقة السلف الصالح، وما قدّمه خلال سنين طويلة من خدمة هذا الدين العزيز في العراق ولبنان، وهو ثمرة من نتاج ذلك العالم المفكّر الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره.

أيضاً، هو موصولٌ بتكريم هذه البلدة الطيبة التي احتضنت الشيخ البهائي في طفولته، حيث قدم إليها والده الشيخ حسين بن عبد الصمد من (قرية جباع) في جبل عامل، حيث منبت العائلة المجاهدة، وبقي الشيخ حسين عبد الصمد مع نجله البهائي في بعلبك من أواخر سنة ٩٥٢هـ إلى السنة التي قتل فيها العثمانيون الشهيد الثاني في (اسطنبول) بالثامن من شعبان لسنة ٩٦٥هـ.

لم يكن الشيخ البهائي الشخصية العاملية الأولى في إيران، وإنما سبقه العديد من علماء كرك نوح كوالد زوجته الشيخ علي الكركي المعروف بالمنشار، والمحقق الكركي الذي وصل إلى إيران سنة ٩١٦هـ عند فتح الشاه الصفوي مدينة (هراة).

وإذا كان الكركي قد توفي في النجف الأشرف سنة ٩٤٠هـ، فيكون وصول الشيخ حسين بن عبد الصمد مع نجله البهائي إلى إيران بعد رحيل الكركي بربع قرن، وللبهائي من العمر إحدى عشرة سنة.

فالمؤسّس للنهضة العلمية والفكرية والذي شيّد المدارس والمساجد هو المحقق الكركي، ثم أكمل طريقه وسار على نهجه بقية العلماء الذين ذهبوا من لبنان.

وهناك نصّ لفتني للشهيد الشيخ مطهّري وهو يتحدث عن أهمية وجود علماء جبل عامل في إيران في العهد الصفوي وممّا قاله: «**إنّ لعلماء جبل عامل (ويقصد**

جبل عامل المعنى العلمي) الدور الأساس في الخطوط العامة للدولة الصفوية الشيعية، فالصفويون كانوا صوفية، ولو لم يعتدل خط الصوفية الدرويشي، بسيرة علماء جبل عامل الفقهية العميقة، ولو لم تتأسّس على أيديهم حوزة علمية عميقة في إيران لكان خط الصوفية انتهى إلى ما انتهى إليه العلويون في سوريا إلخ...»

استطاع الشيخ البهائي خلال ستين سنة قضاها في إيران أن يُثبِّت ما بدأه علماء جبل عامل، فنشر الفقه والحديث وعلوم أخرى في الفلك والتفسير والأدب والرياضيات والهندسة، وشيّد المدارس والمساجد وأشرف على بناء الحرم المطهر للإمام الرضا عليه السلام، هذا مضافاً لإصلاح الدولة وترشيدها.

ففي الفقه، استطاع أن يؤسّس مبانيه الفقهية على أساس موضوع تطور المجتمع ومصلحة الناس، فالفقيه دوره البحث عن أحكام المكلفين المتعلقة بأمورهم العبادية والمعاملاتية، وهذا يُلزم الفقيه أن يستفيد من كل العلوم والأدوات التي لها علاقة بتحقيق هذا الغرض من خلال ملاحظة تطور المجتمع ومصلحة المسلمين، من دون المسّ بالنصوص الصحيحة التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، من هنا جاء موقع الشيخ (البهائي) في الفقه بما ينسجم مع تطور المجتمع وبناء الدولة القائمة على أساس فقهي متين، ولذلك أدخل على مشروعه الفقهي كل ما له علاقة بتحقيق هذا الهدف، من علم الفلك والحساب وغيرهما، وكان لهذه العلوم الأثر العميق في تثبيت قواعد الثقة وبناء الدولة المتينة.

كما كان لعلم الهندسة عند الشيخ البهائي الأثر الكبير في هوية الدولة الصفوية، فلم تكن الهندسة عند الشيخ البهائي (ترف فكري) أو هواية ناتجة عن الفراغ في الوقت ومشروع تسلية، بقدر ما كانت مرتبطة بحلّ الكثير من المشاكل الإجتماعية، وإضفاء صبغة إسلامية مرتبطة بنهج أهل البيت عليهم السلام كي تُصبح معالم الدولة ذات طابع تراثي إسلامي.

فكانت الهندسة قائمة على أساس المجتمع والبيئة والتوفير الإقتصادي، فعمل الشيخ البهائي على التكامل بين العمارة والتزيين والزخرفة، والمعروفة اليوم بـ: الهندسة الداخلية والفنون الزخرفية، واعتمد على لونين(الأبيض، والأزرق)، الأزرق لعلاقته بلون السماء، والأبيض للصفاء والنقاء.

وعلى سبيل المثال: صمّم جسراً في (أصفهان) يُسمّى «سى و سه بُل»[1] (أي ٣٣ جسراً) لأجل منع فيضان أحد الأنهر[2] هناك، فيحبس المياه من أوائل كانون أول لانتهاء ذوبان الثلوج في الجبال المحيطة واستغلال المياه بأن يُقسّم مجرى النهر إلى ثلاثة وثلاثين سهماً بشكل لا تغمره مياه الجسر، فقسّمها على الأراضي الزراعية وكل أصفهان، ناهيك عن المسجد الكبير وكيف يضاعف صوت

(١) مشتق من العبارة الفارسية سي يو سه (si-yo-se) التي تعني «ثلاثة وثلاثين» و پل تعني «جسر»، يبلغ طول الجسر ٣٠٠ متر وعرضه ١٤ متراً تقريباً، ولهذا الجسر أيضاً معبران؛ واحدٌ فوق الجسر والثاني تحته. والمعبر السفلي مسقوف وبني في داخل الدعامات الرئيسة للجسر وعلى مقربة من ضفاف النهر.

(٢) «نهر زاينده رود» بمدينة اصفهان.

المؤذّن[1]، والحمام الساخن[2]، قصر الأربعين عموداً[3]، وميدان تصوير العالم (نقش جهان)، وتصميم مقام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، وقناة نجف آباد المائية، ومسجد الشيخ لطف الله الميسي العاملي.

وقد وصفت منظمة اليونيسكو مدينة أصفهان بأنها تراث البشرية.

الشيخ البهائي يُشكّل نموذجاً للفقيه العالم، المُتعدّد المواهب والمبدع في كل العلوم طبعاً لخدمة الإنسان والدين...

في الختام: ما أحوجنا اليوم إلى مثل هذه الشخصيات العلمية والفكرية التي أسّست للمنهج الفقهي والفلسفي والعلوم المختلفة، وإذا كان هناك تقدم وتطور ونصر فهذا موجود بما فعله السلف الصالح...

أيّها الأعزاء: المشكلة في لبنان هي عند بعض المسؤولين اللبنانيين، أنّهم يُمارسون السلطة بعقلية ميلشياوية وحزبية ضيقة والتي أوصلت البلد إلى ما يزيد على السبعين مليار دولار، وهم إلى الآن لازالوا يراهنون على الخارج الذي تخلّى عنهم أكثر من مرة.

وعليهم أن يدركوا أنّ الدول الراعية للإرهاب باتت تبحث عن مخرج لمأزقها التي أوقعت نفسها فيه، وبالتالي هي لا ترى إلّا مصالحها والتجارب أثبتت ذلك.

وحول الإنقسام في لبنان قال: «**الحل هو الحوار الجدّي، وفصل لبنان عن أحداث المنطقة، والإبتعاد عن الكيد السياسي والرهان على الخارج**».

ثم كانت كلمة لإمام البلدة سماحة العلامة الشيخ حسن عبد الساتر، ومما جاء فيها:

... بهاء الدين الحارثي الهمداني رائد علوم الفقه والأصول والرياضيات والمنطق والهندسة والفلك، هو محمد بن حسين بن عبد الصمد بن الإمام شمس الدين محمد المشهور (بالشيخ البهائي).

ولد في قرية (إيعات) من قضاء بعلبك في شهر ذي الحجة سنة ٩٥٣هـ الموافق لسنة ١٥٤٧م، وقد هاجر مع أبيه إلى إيران بعد أن كان قد درس شيئاً من المقدمات على أبيه الشيخ حسين في البلدة، ثم أكمل بقية المقدمات من علوم لغة وأدب ومنطق وأصول ورياضيات وفلك وهندسة على أيدي أساطين هذه العلوم في إيران. وقد ساعده على توفر هؤلاء الأساطين أنّ أباه قد كان حينذاك شيخ الإسلام في تلك الديار ممّا هيّأ له فتح جميع أبواب المعرفة، كما ساعده على ذلك عقلٌ مستوعب وذهنية وقّادة تكاد تشتعل ذكاء ونباهة ومعرفة، ومن هنا تراه قد ترك آثاراً موسوعية تجاوزت الخمسين مصنّفاً ما بين

(١) مسجد الشاه عباس (الإمام الخميني).

(٢) الحمام الساخن بالشمعة أطفأها الإنكليز لأجل معرفة مصدرها ولم يتمكّنوا وإعادة إضاءتها.

(٣) المعروف بقصر (جهيل ستون)، يسمّى بالفارسية (كاخ چهل ستون) يقع في مدينة أصفهان، تبلغ مساحة هذا القصر الاثري ٦٧٠٠٠ متراً مربعاً، و قد تمّ تشييده في العام ١٠٥٧ هـ.

كتاب ورسالة ودراسة ومقال نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- كتاب التفسير المسمّى بالعروة الوثقى والصراط المستقيم.
- التفسير المسمّى بعين الحياة.
- التفسير المسمّى بالحبل المتين في مزايا القرآن المبين.
- كتاب مشرق الشمسين وإكسير السعادتين.
- حاشية على كتاب أنوار التنزيل.
- رسالة في وحدة الوجود.
- كتاب مفتاح الفلاح.
- كتاب زبدة الأصول.
- كتاب الأربعون حديثاً.
- كتاب الرسالة الوجيزة في دراية الحديث.
- كتاب الجامع العبّاسي.
- كتاب الحديقة الهلالية.
- الرسالة الإثنا عشرية.
- كتاب هداية الأمة إلى أحكام الأئمة.
- كتاب حديقة السالكين.
- كتاب الفوائد الصمدية في قواعد العربية.
- كتاب أسرار البلاغة.
- كتاب تهذيب النحو.
- كتاب الكشكول.
- كتاب المخلاة.
- رسالة التحفة المسمّاة بالفارسية «**أوزان شرعى**».

والأثر الأبرز في مؤلفاته وكتاباته تعدّي هذه المؤلفات إلى حقول علمية أخرى فائقة الأهمية مثل العلوم الرياضيّة، الفلكيّة، الهندسيّة والطبيّة، نذكر منها:

- خلاصة الحساب.
- بحر الحساب.

- رسالة في الجبر والمقابلة.
- كتاب تشريح الأفلاك.
- رسالة في الإسطرلاب أو البوصلة.
- رسالة الصفيحة أو الصفحة.
- شرح الجغميني في الهيئة.
- رسالة في تحقيق جهة القبلة.
- كتاب الملخص في الهيئة.
- رسالة في هندسة الكر.
- كتاب نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض.

هذا وقد ولاه الشاه طهماسب مشيخة الإسلام بعد أن أذن لأبيه الشيخ حسين بالسفر إلى الحج دون إبنه الشيخ البهائي، ومعها تفرّغ للكتابة والتدريس ومشيخة الإسلام حتى نهاية عمره حيث وافاه الأجل في شهر شوال سنة ١٠٣١هـ الموافق لسنة ١٦٢٢م، وقد نُقل جثمانه من أصفهان إلى خراسان مدينة مشهد حيث دفن في باب مقام الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وفي الختام ألقى رئيس بلدية (إيعات) السيد علي عبد الساتر كلمة، جاء فيها:

.. منذ حوالي عشر سنوات قدّمت الجمهورية الإسلامية الإيرانية لمدينة بعلبك وقضائها مشروعاً إنمائياً كبيراً عليه إسم «**مشروع الشيخ البهائي لإنماء بعلبك**» ومواكبة لهذا المشروع الإنمائي المشكور رفعت في شوارع بعلبك وأحيائها إعلانات تحمل إسم المشروع.

ولعلّ هذه التسمية كانت رد جميل لبعلبك على ما قدّمته لإيران، عبر إبن بعلبك البهائي قدس سره، من أعمال هامة ساهمت في إنماء البلاد ومازالت بعض معالمها ماثلة حتى اليوم وشاهدة على قيمة هذا الرجل الكبير في مجالات العلم والهندسة والأدب والفكر والفلسفة والدين.

وذكر لي أحد الأصدقاء «**وكان ملمّاً بعض الشيء بتاريخ الشيخ البهائي** قدس سره» أنه – وعلى سبيل التطفّل – قام بشبه استفتاء بين أهالي بعلبك شمل بعض العاملين في كل الحقول من علمية وفكرية وتجارية وصناعية، فلم يجد بين الذين قام باستفتائهم إلّا النزر اليسير جدّاً ممن يعرف بعض الأشياء السطحية عن هذا الرجل العظيم، كما فوجئ بأنّ القسم الأكبر منهم لم يسمع حتى بإسمه أو هويته.

وعلى مسافة أمتار معدودة من هذا المكان الذي نجتمع فيه اليوم كان مسقط رأس شيخنا الجليل الذي أصبح فيما بعد الرجل الذي سبق عصره في كل مجال عمل فيه وتفوّق بالمعرفة التي هي أم الفضائل على كل من عاصره في حقل الهندسة والإبتكار والإعمار.

ولم أسرد هذه الأخبار إلّا للإضاءة على مدى جهلنا لعظمة هذا العالم الربّاني وتاريخه الذي لم يلق منّا إلّا عدم الإهتمام واللامبالات. ولا أذيع سرّاً إذا قلت إنّنا نحن أبناء بلدته ومنطقته، كنا وما زلنا أكثر المقصّرين بحقه. فلم نبحث في تاريخه ومسيرته ولم نتتبّع أخباره إلّا بشكل خجول ومتواضع. كما أنّنا لم نقم بأي عمل يعبّر عن تقديرنا وشكرنا على ما قدّمه للبشرية من أعمال وإنجازات رفعته إلى أعلى مراتب العز والخلود.

أمّا في مجال التكريم فإني أجد نفسي عاجزاً أمام ما قدّمته «**جمعية الإمام الصادق** عليه السلام **لإحياء التراث العلمائي**» ومسؤولها عضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ حسن بغدادي من جهود مشكورة ومتابعة جادة للإضاءة على تاريخ شيخنا وأعماله وآثاره فبحثت وحقّقت وتابعت وقدّمت لنا خلاصة جهودها وعرّفتنا إلى شخصية فذة قلّما جادت الأيام بمثلها.

ولا أجد في النهاية ما أختم به كلمتي هذه أفضل من هذه الأبيات التي قالها أحد الشعراء في مجال التكريم:

إذا الإنسان لم يصنع جميلاً
ولم يترك صدى وعظيم قدر
ولم يسهم بمعروف وبذل
ورد أذية أو رفع قهر
فلا التكريم يرفعه لأوج
ولا التهميش يدفعه لقعر
حذار الوهم فالتكريم إن لم
يكن في أهله فسراب فخر

والشكر موصول أيضاً لهذه الجمعية اليوم لتكريمها سماحة العلامة شيخنا الجليل حسن عبد الساتر بهذه المناسبة، فهو أهلٌ لهذا التكريم لما له من فضل على أهل العلم والمعرفة، فتكريمه من جمعية الإمام الصادق عليه السلام ومن رئيس بلدية إيعات ما هو إلّا عربون تقدير ووفاء لهؤلاء الرجال الذين عملوا وضحّوا لأجلنا.

ساعدنا الله سبحانه وتعالى على السير في هذا الطريق وسدّد الله خطانا وقدرنا على بناء صرح علمي كبير لعالمنا الرباني الشيخ البهائي في هذه البلدة، وهذا يحتاج إلى توحيد الجهود والتعاون والمساعدة، وهمّة الجميع.

وفي ختام الندوة كرمت جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي العلامة الشيخ حسن عبد الساتر، حيث قدم الشيخ حسن بغدادي درع تقدير ومحبة لسماحته تقديراً له على جهوده في الإصلاح والجهاد والعمل التبليغي.

كما قدم درعاً في المناسبة لسماحة الشيخ عبد الساتر رئيس بلدية (إيعات) الأستاذ علي عبد الساتر، وذلك بحضور جمع من السادة والعلماء، والنائب د.علي المقداد وسماحة الشيخ أديب حيدر، وحشد من المهتمين وأهالي البلدة.

٣- تمت زيارة إلى منزل ومدرسة المقدس العلامة الحجة الشيخ حسين زغيب قدس سره في بلدة (يونين)، حيث كان في الإستقبال أحفاد الشيخ حسين زغيب: المهندس الحاج حيدر والأستاذ علي من أبناء المرحوم الأستاذ سعد الله إبن العالم والأديب الشيخ علي النقي نجل العلامة الشيخ حسين زغيب، ودار الحديث حول المدرسة وأهميتها في القرن الثالث عشر هجري، التي ساهمت بعودة الحياة العلمية إلى المنطقة، بعدما أصيبت بنكبة على أيدي العثمانيين سنة ١٧٨١م.

4- دعوة إلى ندوة فكرية:

ضمن سلسلة ندواتها الفكرية:

تتشرّف جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي وبالتعاون مع بلدية (شقراء) بدعوتكم إلى حضور الندوة الفكرية تحت عنوان:

«الروابط التاريخية والقواسم المشتركة بين جبل عامل والنجف الأشرف»

برنامج الندوة:

- قرآن كريم.
- كلمة سماحة العلامة السيد إبراهيم أمين السيد رئيس المجلس السياسي في حزب الله:

المنهج الفكري لدى علماء هاتين الحاضرتين - (هكذا شاهدتهم)

- كلمة الجهة المنظمة سماحة الشيخ حسن بغدادي عضو المجلس المركزي في حزب الله:

الدور والحضور لعلماء جبل عامل في العراق، وعلماء العراق في جبل عامل،

السيد محمد جواد الحسيني (صاحب مفتاح الكرامة) ـ الشيخ ابراهيم البلاغي (نموذجاً)

- كلمة رئيس بلدية شقراء ـ السيد رضا عاشور.

الزمان: نهار السبت الواقع في ٣ تشرين أول ٢٠١٥م- الساعة الربعة والنصف عصراً.

المكان: المركز الثقافي لبلدية بلدة شقراء ودبيه.

ملاحظة: مدة اللقاء ٧٠ دقيقة.

٥- قريباً سيصدر كتاب حول: المنهج العلمي والفكري عند العلامتين (الشيخ محمد جواد مغنية والشيخ عبدالله العلايلي).

٦- زار مقر الجمعية في بلدة أنصار الجنوبية العديد من الشخصيات العلمائية والفكرية من العراق ولبنان وباكستان وإيران وفعاليات مختلفة، وتم التداول في شؤون فكرية مختلفة وما يجري من أوضاع سياسة في المنطقة.

مناقب وكرامات

كانا كفرسي رهان
إذا دخل أحدهما إلى المسجد صلى خلفه الآخر

إنهما العلامتان: الشيخ حسن (صاحب المعالم) نجل الشهيد الثاني الذي ولد في (جباع) سنة ٩٥٩هـ، وتوفي ودفن فيها سنة ١٠١١هـ، والسيد محمد الموسوي (صاحب المدارك) سبط الشهيد الثاني الذي ولد في (جباع) سنة ٩٤٦هـ، وتوفي فيها سنة ١٠٠٩هـ، ودفن إلى جوار خاله الشيخ حسن.

كان السيد محمد أكبر سناً من خاله الشيخ حسن، إلّا أن الذي يظهر هو تقدم الشيخ حسن على صاحب المدارك في المجالات المختلفة من العلم والحضور الإجتماعي. ومع ذلك، تكاد لا ترى أي فارق أو مائز يتميز به أحدهما عن الآخر. ففي مجال العلم، كانا يتسابقان إلى التزود والولوج إلى أعلى المراتب وكأنهما فرسا رهان، وبالتأكيد هو كناية عن السعي وقوة الحضور والإرادة، وإلّا فإنهما أبعد ما يكون عن التسابق الدنيوي، أو معاذ الله أن يكون هدفهما هو العلم للتباهي أمام الرجال، بقدر ما يكون الهدف هو الوصول إلى الحقائق العلمية وخدمة الدين والإبتعاد عن وساوس الشيطان.

وأما في الأمور الإجتماعية، فكان الناس لا يميزون بينهما لشدة تواضعهما وحب أحدهما للآخر، فلم يتسابقا إلى إمامة الجماعة ولا الإفتاء ولا الإصلاح أو إلى حكم قضائي، إلا بمقدار ما هو متعين عليهما، فإذا قام أحدهما بهذه المهمة فإنها تسقط عن الآخر، ويؤيدها بلا نقاش، ولا يدع فرصة للناس للأخذ والرّد بها.

وذات يوم، حاول البعض أن يوقع خلافاً فقهياً بينهما، من خلال نقل فتوى عن أحدهما ومحاولة سؤال الآخر والتأكد منه، إلا أنّ هذه المحاولات باءت بالفشل، فإذا أفتى أو حكم أحدهما في مسألة أمضاها الآخر، وهذا مُنتهى المناقبية والثقة المطلقة لكل واحد منهما بالآخر.